شكوت الى وكيع سوء حفظي ۞ فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور ۞ ونور الله لا يوتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا يوازنها ولا يقارنها لذة اصلا ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا دونه او متعسرا عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر ثم تقوى هذه الظلمة حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل واحد ومنها انها توهن القلب والبدن ومنها حرمان الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا تمتنع زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب وقيل تاثير المعاصي في محق العمر انما هو بان حقيقة الحياة وهي حياة القلب فليس عمر المرء الا باوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها بالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية ومنها ان المعصية تورث الذل ومنها انها تفسد العقل فان للعقل نورا والمعصية تطفي نور العقل ومنها انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نقمة الا بذنب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقد احسن القايل

اذا كنت في نعمة فارعها ۞ فان الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ۞ فرب العباد سريع النقم

ومن عقوباتها انها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ولا بد وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الرديه التي متى غلبت عليه افسدته وحمية يمتنع بها من تناول ما يوذيه ويخشى ضرره فكذلك القلب لا تتم حياته الا بغذاء من الايمان والاعمال الصالحة يحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح تستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الرديه وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة فما فات منها فات من التقوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد الموذية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل قد تراكمت عليه الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمي لها كيف تكون صحته وبقاؤه وقد احسن القايل

جسمك

جسمك بالحمية حصنته ۞ مخافة من الم طاري
وكان اولى بك ان تحتمي ۞ عن المعاصي خشية النار

فمن حفظ القوة بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا وفي حديث انس الا ادلكم على دائكم ودوائكم الا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار

فصل اظهر لك ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي واما طب الاجساد فغالبه يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب ونوع يحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة وكل منها اما الى رطوبة او يبوسة او الى ما يتركب منها وغالب ما يقاوم الواحد منها بضده والدفع قد يقع من خارج البدن وقد يقع من داخله وهو اعسرها والطريق الى معرفته بتحقيق السبب والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه او عكسه وفي تنقيص ما يضر بالبدن زيادته او عكسه ومدار ذلك على ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاحتما عن الموذي واستفراغ المادة الفاسدة وقد اشير الى الثلاثة في القران فالاول في قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وذلك ان السفر مظنة النصب وهو من مغيرات الصحة فاذا وقع فيه الصيام ازداد فابيح الفطر وكذا القول في المرض والثاني وهو الحمية من قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فانه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الما البارد وقال تعالى في اية الوضو وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فاباح للمريض العدول عن الما الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه وهو تنبيه على الحمية عن كل موذ له من داخل او خارج والثالث من قوله تعالى او به اذى من راسه ففدية من صيام فانه اشير بذلك الى جواز حلق الراس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الاذى الحاصل من البخار المحتقن في الراس تحت الشعر لانه اذا حلق راسه تفتحت المسام فخرجت تلك الابخرة فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يوذي احتباسه فقد ارشد تعالى عباده الى اصول الطب الثلاث ومجامع قواعده وفي الصحيحين من حديث عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله دا الا وانزل معه شفا فتداووا وعند احمد من حديث انس ان الله حيث خلق الدا خلق الدوا فتداووا وعند البخاري في الادب المفرد واحمد واصحاب السنن وصححه

سهما

Copyright © King Saud University